أما شكور من يرى إحسانه ، أو الكفور معرض بالسال ، اخي
يرى الجود مغنم حيث كانت ، تحمله كفورا أو شكور
فعن شكر الشكور لما جزاء ، وعند الله ما جحد الكفور
وأفضل ما أتى خير على الليالي ، صنائع عند مصطنع شكور
وخير الروح مرء حين يعدى ، يصرف بالتسار وبالعسير
وصيمة كريم : بالسؤدد عليم قال بعض البلغاء، سؤدد بلا جود
كملك بلا جنود وقالوا الجود إلى الحب يجلبه إلى الأضداد : والبخل يبغضه
إلى الأولاد وما أحسن قول من قال

إذا المرء لم يكن يعطي بفضل ولم يكن يجاد على إخوانه لم يسوّد
وكيف يسود المرء من هو مثلهم ، بلا منة منه عليهم ولا يد

وقال بعض الحكماء، ثواب الجود خلف ومكافاة ومحبة وثواب البخل
حرمان وإتلاف ومذمة وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن للنعمة
أجنحة فإن أمسكت بالإحسان قرت وإلا فرت وقال محمد بن الحنفية
رضي الله عنه إن أفضل المال ما أفاد شكرا وأورث ذكرا وأوجب أجرا
ولو رأيتم المعروف إنسانا لرأيتموه حسنا جميلا وقال المأمون لا أعلم
معطيا أحب إلي من أن أجيب مانعا وقال الشاعر

المرء زينته في السودد خيرته ، فليعط جودا بما يكلم كان
ما ضاع معروف أتيت إلى امرء ، فغدا وراح يزيده بلسان

ذكر الأجواد المعروفين ببذل الأموال والموصوفين بإصلاح فساد الأحوال
الكرام وأجودهم سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ففي الحديث الصحيح أنه ما سئل شيئا قط فقال لا وقد ذكر
عن أعطى وأن لم يكن عنده استقرض أعطى عيينة بن حصن مائة من
الإبل وأعطى الأقرع بن حابس مثلها وأعطى أعرابيا غنما بين جبلين
فانطلق الأعرابي وقال القوم أسلموا فإن محمدا صلى الله عليه وسلم
يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وقال أنس بن مالك أتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين لم يؤت قبله بمثله فوضع في المسجد

ثم

ثم خرج فصلى فلما فرغ من صلاته جلس عند المال فما جاءه أحد إلا أعطاه
منه فجاءه عمه العباس فقال يا رسول الله إني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ فحثى في ثوبه حتى ذهب يحمله فلم يستطع فقال
يا رسول الله مر بعضهم على ما له فقال يا عماه ارفعه أنت قال لا فنثر منه ثم احتمله
على كاهله وذهب فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي
علينا تعجبا من حرصه وما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج من المال
وممن عمدت الوفود إلى جنابه وعمرت بالجود من أخلاقه وأجاد به أجواد
العرب في الجاهلية الذين ضرب بهم المثل في الجود ثلاثة كرابع لهم وهم كعب
ابن مامة الإيادي وهرم بن سنان المري وحاتم الطائي وقد جمعهم شاعر في
بيت واحد فقال فاه من أبيات

لو أدرك الغطي من كعب وهرم بن سنان وحاتم جودك فيه لما ذكروا

ومن أجواد العرب عمرو بن عبد مناف فإنه أول من هشم الثريد وجمع عليه قومه
فسمي بذلك هاشما وفيه يقول الشاعر

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ، ورجال مكة مسنتون عجاف

ويقال في المثل ما أحد كهاشم ولا هاشم كحاتم وإن حاتم ومن أجواد العرب
في الإسلام عبد الله بن عباس وأخوه عبيد الله عن الأثرم عن عبد الله
أن رجلا أراد مضارته فأتى وجوه قريش في جلوسهم بفناء الكعبة وقال
يقول لكم عبد الله تغدوا عنده اليوم فأتوه وقت الغداء حتى ملأوا البيت
فسألهم عن مجيئهم فأخبروه الخبر فأمر من حضر من عبيده وخدمه بشراء الفاكهة وأمر قوما
فاخبزوا أن يطبخوا وقوما أن يخبزوا وقدمت الفاكهة إليهم فلم يفرغوا منها
حتى قدمت الموائد فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا ثم قال عبد الله لوكلائه
أيوجد لنا هذا كل يوم إذا أردناه قال نعم قال فليتغدوا عندنا كل يوم
وأما عبيد الله فإنه كان يفوق جوده ويسمى مطعم الجود وهو أول من وضع
الموائد على الطرق وكانت نفقته في كل يوم خمسمائة دينار وكان إذا خرج
من داره طعام إلى أصحابه وجالسه لا يرى دابة منهمك شيء فإنه لم يوضع
بإكله ترك مكانه من تلك الكلفة السباع أو الكلاب وكان يفعل ذلك من

Copyright © King Saud University